

جيش التحرير الوطني والمصالح الداعمة له

د/ حفظ الله بوبكر
بجامعة تبسة

ملخص:

منذ انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 طرأت تعديلات جديدة على جيش التحرير وخضع إلى هيكلة وتنظيم محكمين بفضل المؤسسات الجديدة التي ظهرت وكانت داعمة له، ومن هذه المؤسسات مصلحة الصحة ومصلحة الاعلام والعلاقات والاستعلامات. هذه الاخيرة التي كان لها الدور البارز والفعال في تطوير جيش التحرير وعصرنته.

Résumé

Depuis le congrès de la Soumame, le 20 août 1956 sont apparus beaucoup d'organismes qui soutiennent l'Armée de Libération Nationale (l'ALN), tel que le service de renseignement et des relations, les services de l'information et de la presse, les services sociaux, les services judiciaires et les services des minutions. La question qui se pose, en ce moment, quel est la nature de ces organismes et quel est leur rôle dans le soutien de l'ALN pour affronter les forces françaises ?

مقدمة:

منذ اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر سنة 1954 إهتم قادة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير بالهيئات الداعمة للإطار العسكري للثورة المتمثل في الجيش، ولم تكن هناك مصالح منظمة تابعة لجيش التحرير الوطني، وكانت مسائل الدعم للجيش مرتبطة بالمبادرات الشخصية للمسؤولين على مستوى المناطق والولايات، وابتداء من سنة 1956 بدأت تظهر مصالح جديدة كان لها الدور البارز في دعم جيش التحرير الوطني من حيث التموين و الاتصالات و الاستعلامات، والسؤال الذي يطرح في هذا الإطار ماطبيعة هذه الهيئات وما هو دورها في دعم جيش التحرير الوطني؟

مصلحة الاستعلامات و العلاقات

أكدت تقارير الثورة وكذلك التقارير الفرنسية أن هذا الفرع المهم من الجهاز السياسي والعسكري كان أمره ثانوياً عند اندلاع الثورة، إذ لم يكن مهيكلاً ولم تكن قراراته دقيقة ولم يحدد دوره ولم يكن مفهوماً، وهذه المصلحة كانت متميزة بثلاث خصائص⁽¹⁾

- 1- كانت مصلحة علاقات أكثر منها استعلامات: وكان مسؤول المصلحة عبارة عن عون اتصال بين كل الفروع وكانت مهمته تعيين أعوان الاتصال الذين يتولون مهمة توصيل المراسلات بين المناطق، ولم تكن لهؤلاء الأعوان أية قرار فيما يتعلق بالمسائل السياسية والعسكرية.
 - 2- ميزة الإستعلامات أنها كانت داخلية: إذ تتولى مراقبة كل العناصر بدقة بمختلف الدراجات على الصعيد السياسي والعسكري. وهذا العمل الاستخباراتي أوجد نوع من عدم الارتياح لدى جنود جيش التحرير، كما أوجد نوع من الحساسيات الشخصية بين أفراد الجيش، كما أن إهمال بعض أعوان الاستخبارات في أداء عملهم سببه الصراعات الداخلية.
 - 3- غياب الاحترافية في مصلحة الإستعلامات والعلاقات، حيث نجد معظم المنخرطين في هذا الجهاز كان من الجنود المنخرطين في جيش التحرير والمسنين الذين لا يمتلكون أية خبرة في متابعة الفيلق العسكرية، وكانوا أشخاص محدودي الثقافة ولم يكن لهم أي تكوين سياسي لاسيما في المرحلة الأولى للثورة التحريرية وهذه الميزات تفسر بغياب تخطيط شامل وهو العامل الأساسي لنجاح أي تنظيم وكان أغلب قادة جنود جيش التحرير يتولون بأنفسهم مهمة جمع المعلومات قبل القيام بأية عملية ضد القوات الفرنسية.
- من أجل تدارك النقائص والأخطاء قامت لجنة التنسيق والتنفيذ عقب مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م بتشكيل مصلحة استعلامات في كل ولاية، ونتيجة توصيات لجنة التنسيق والتنفيذ C.C.E صدر قرار سري تحت عنوان

مصلحة الإستعلامات والعلاقات يقر بشكل صريح على ظهور مصلحة الإستعلامات والعلاقات في جيش التحرير الوطني والذي أعلن عنه في الولاية الخامسة وهران في شهر سبتمبر 1957م.

أكد القرار على مهام عون الإستعلامات والمهمة المزدوجة لهذه لمصلحة الإستعلامات ومجال عملها وهيكلتها وبدأت تظهر نتائج هذه التوصيات في السادس الثاني بداية من شهر نوفمبر 1957م.

إن هذه الدراسة اعتمدت على التقرير الصادر عن لجنة التنسيق والتنفيذ C.C.E وعلى وثائق عديدة تمكنت السلطات الفرنسية من مصادرتها أثناء عمليات عسكرية والتي كانت تتكلم عن:

1- هيكله مصلحة الإستعلامات والعلاقات.

2- الدور المزدوج لهذه المصلحة.

أ) الجوسسة.

ب) الجوسسة المضادة.

3- مهمة المصلحة.

4- عون الاستعلامات.

5- مسار الاستعلامات⁽²⁾.

1- تنظيم مصلحة الإستعلامات والعلاقات:

حدد قرار لجنة التنسيق والتنفيذ C.C.E على أن تكون المصلحة سرية وتبقى على هذا الشكل حتى أثناء الاستقلال ويكون الأعوان مجهولي الهوية ويكون التنسيق فيما بينهم إجباري.

أما الإطارات فيكون اتصالهم محدود وفردى وكل إطار لديه نائب لتعويضه في الحالات القصوى ولقائه بالمسؤولين مرتبط بالمناطق الجغرافية لجيش التحرير وحسب الأهداف السياسية والإستراتيجية، وفي كل وحدة يجب تواجد مسؤول واحد للاستعلامات والعلاقات يتمتع باستقلالية واسعة وهو الوحيد الذي يعرف أعوانه.

إن المساعد المكلف بالإستعلامات والعلاقات يتلقى الأوامر من المسؤول السياسي والعسكري للولاية، شأنه شأن المساعد العسكري والمساعد السياسي الإداري.

وهذا الأمر ينطبق على المنطقة انطلاقاً من سلم الناحية (Région)، وكانت مصلحة الإستعلامات معروفة لدى السلطات الفرنسية اعتماداً على وثيقة اكتشفت في الشرق الجزائري من طرف السلطات الفرنسية في شكل تقرير حول مصلحة الإستعلامات والعلاقات حرّرت من طرف مسؤول الناحية الثانية المنطقة الثانية الولاية الثانية.

تضم هذه المصلحة بالولاية الثانية سبعة عشرة عوناً تحت قيادة مسؤول تابع للقيادة يساعده في ذلك عونين ومسؤولين للبريد مكلفان بالعلاقات بين الناحية

والمنطقة والولاية. أمّا على مستوى القطاع (Secteur) فإن مسؤول الإستعلامات يساعده خمسة عناصر ينتمون إلى المجالس الشعبية مهمتهم توسيع التنظيم في الدواوير والمداشر ومراكز التجمع السكاني، وهذا المسؤول من جهة أخرى يساعده ثلاثة أعوان مهمتهم إيجاد شبكة تجسس لاختراق تنظيمات العدو الفرنسي.⁽³⁾

كانت مصلحة البريد تسير من طرف مسؤولين اثنين يمتلكون إحدى عشرة عداء مهمتهم توصيل البريد والمعلومات، وهذا التنظيم ينطبق على كل الولايات العسكرية للثورة، وفي المناطق الحضرية تم تشكيل خلايا استخباراتية تتشكل من أربعة أعضاء لهم علاقة بفوج عسكري ينشط في أقرب منطقة مجاورة، ونشير هنا إلى أن الأعوان الذين كانوا يتواجدون في الأحياء ذات الأغلبية الأوروبية كانوا يكتشفون بسرعة عن طريق الوشاية.

2- المهمة المزدوجة للمصلحة الاستخبارات.

مهمة مصلحة الاستخبارات مزدوجة:

(أ) مراقبة العدو الفرنسي والمتعاونين معه.

(ب) الحفاظ على جبهة التحرير وجيش التحرير وهياكله.

وينص المنشور على إيجاد مصلحتين، الأولى تسمى التجسس والثانية الإستعلامات العامة أو التجسس المضاد، لم ترق هذه المصلحة إلى درجة كبيرة من التطور في البداية ولم تظهر أي تخصص، وكان كلّ مسؤول يقوم بمهامه حسب الوسائل والظروف المتاحة، غير أنّ المصلحة لعبت دوراً بارزاً في جميع المجالات بغرض تحقيق أهداف مستقبلية.

3- مهمة مصلحة الإستعلامات والعلاقات:

كانت مهمة مصلحة الإستعلامات دعم التنظيمين الأساسيين في الثورة جيش التحرير الوطني الذي كانت إستراتيجيته موجهة لتحطيم قوى العدو الفرنسي، ودعم جبهة التحرير الوطني التي كانت تتولى التوعية السياسية للشعب الجزائري.⁽⁴⁾

كانت مصلحة الإستعلامات دائمة البحث عن المعلومات التي تساعد جنود جيش التحرير على مواصلة القتال الفعال لإفشال مخططات العدو الفرنسي عسكرياً واقتصادياً وسياسياً ونفسياً.

أ- ضدّ الجيش الفرنسي:

كان نجاح العمل العسكري مرتبطاً بالإستعلامات الآتية من أعوان المصلحة الذين يتواجدون في كل مكان في المدن كما في الأرياف، وقد أثبتت بعض المعلومات الآتية من مصادر مختلفة أنّ بعض الأشخاص الذين يقومون بأعمال مختلفة كانوا يراقبون التكنات الفرنسية وتجمعات الأوروبيين، كما كانت للأطفال نشاطات مشبوهة في نظر الفرنسيين لاسيما بالقرب من المطاعم والمقاهي، وبعض المالكين للمقاهي والمطاعم كانوا متعاونين مع المصلحة،

وكذلك كان للنساء دور فعال في هذا المجال أيضاً وقد وضعت السلطات الفرنسية العديد من النساء تحت المراقبة بسبب الاشتباه فيهن، كما استخدمت المصلحة موظفي الإدارات (الضرائب، البريد، الولاية، مراكز التكوين الإداري، والشرطة) لجمع معلومات متنوعة لها علاقة بالجيش الفرنسي، وقد تأكدت هذه المعلومات عند توقيف السلطات الفرنسية لبعض أعوان الجهاز مثلاً نجد المدعو صبار عبد القادر موظف في الشرطة متقاعد صرّح عند استجوابه أنّه كان على اتصال بجبهة التحرير الوطني منذ أكتوبر 1957م وعيّن كعون استعلامات، واعترف أنّه في إطار هذه المهنة طلبت منه المصلحة تقديم معلومات حول *G.M.P.R* كانت متركزة في بوحنيفة لتمكين جنود التحرير من مهاجمتها والكاتب المساعد في بلدية مليانة المدعو قراية جيلالي الموقوف من طرف السلطات الفرنسية صرّح أنّه كان مكلفاً بالاستعلامات، وكان على اتصال بجنود جيش التحرير الوطني.⁽⁵⁾

في الثكنات:

ان هدف المصلحة من جمع المعلومات عن الثكنات هو التحضير للقيام بعمليات عسكرية داخل الثكنات العسكرية ومهاجمتها أو تهريب الأسلحة والذخيرة، بالنسبة للمجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي كانوا على اتصال بجيش التحرير الوطني وكانوا يسربون معلومات حول إمكانات الفرار وتقديم مخططات وخرائط عن تلك الثكنات، والمثال الذي يجسّد هذا الواقع هجوم المجاهدين على المركز العسكري لحمام ريغة في ديسمبر 1956م، وعند استجواب المسمى الزواوي الهاشمي الذي شارك بنفسه في هذا الهجوم والذي تم إلقاء القبض عليه في بوجي اعترف بالظروف المحيطة بهذا العمل بالتفصيل، وقد كان هذا الأخير على اتصال بالعريف بختة عون في جبهة التحرير وزوده بالمعلومات المهمة حول المركز المستهدف، وقد أعطاه وجهة نظره في الهجوم المحتمل ومدى نجاحه وفي يوم الهجوم قام الموقوف ورفاقه بتصفية حراس المركز، وقد حقق جيش التحرير انتصاراً مهماً في هذا الهجوم الذي أدى إلى فرار عدّة مجندين جزائريين، وكان جيش التحرير قد خطط لعدّة هجمات مماثلة لكن يقظة الجيش الفرنسي حالت دون ذلك.

ب) ضد الاقتصاد:

إنّ هدف جيش التحرير الوطني من ضرب الاقتصاد الفرنسي هو التأثير على معنويات المستوطنين، وكان عمل جهاز الاستعلامات هو تزويد جيش التحرير بالأهداف المهمة في المجال الفلاحي التي يتوجب تحطيمها وكذلك خطوط المواصلات والسدود والسكك الحديدية وخزانات المياه ومحطات قطارات نقل السلاح والذخيرة والحلفاء والمناجم والجنود، وكلّ ما هو حيوي بالنسبة لفرنسا، ويمكن أن نستدل هنا ببعض الرسائل التي تمت مصادرتها من طرف العدو الفرنسي يوم 25 جانفي 1958م في منطقة مسرعين، وهي ملك لمصالح

الإستعلامات ومما جاء في بعض الوثائق نذكر "قطار محجوز يوجد بمحطة تليلات محروس من طرف مجموعة جنود".

"نحذركم أنّ العدو يريد استرجاع وتقوية النشاط الاقتصادي بالمناطق المهجورة بباريقو".

"معنويات العدو منهارة بسبب الأعمال الأخيرة في الفيضة"⁽⁶⁾.

"في 12 جانفي قطار غادر بشار على 7 صباحاً متجها نحو وهران يحمل سجناء و18 دركياً".

"العدو يريد إعادة تشكيل فرق الدفاع الذاتي في المناطق المهجورة في عين تيموشونت".

"قطار نقل عسكري ينقل جنود، وجنود أنهموا الخدمة، وجنود في عطلة والانطلاق من وجده يوم 12 جانفي على الرابعة صباحاً نحو وهران".

"عمليات تفنّيش للشعب في دوار عدايدو لعلاقتهم بـ *G.M.P.R*".

(د) ضد سياسة الحكومة الفرنسية:

ان تطور سياسة الحكومة الفرنسية خاصة فيما يتعلق بقانون الإطار كان محل اهتمام جبهة التحرير الوطني ومصلحة الإستعلامات كانت مكلفة بمراقبة رد فعل الشعب الجزائري وكذلك رد فعل بعض الشخصيات حول هذا القانون، والتحضير للمظاهرات المؤيدة كان يتم الإعلان عنها مسبقاً للمسؤولين المحليين لاتخاذ الإجراءات المناسبة لإفشال سياسة فرنسا، كما أنّ مصالح الإستعلامات تتابع نشاط المنتخبين والمندوبين في الإدارة الفرنسية. والمتعاونين المشكوك في ولائهم للثورة من أجل الاستقالة من الإدارة وأحياناً يتم قتلهم.

في المجال النفسي:

إنّ الهيئات التي أوجدتها فرنسا للتواصل مع الشعب الجزائري بغرض عزله عن الثورة قد استخدمت المناشير التوعوية، والقوافل السينمائية وسيارات الإسعاف التي تقدم علاجاً مجانياً للمرضى⁽⁷⁾. وكل هذه الأعمال كانت تقلق بشكل واضح نشاط كل من جبهة وجيش التحرير الوطني.

إن مسؤولي الإستعلامات كانوا يستخدمون نفس السلاح للتصدي لهذه الأعمال، وقد أثر هذا النشاط على دور المكاتب الإدارية المختصة *S.A.S* وكان نشاط العدو الفرنسي في هذا المجال متابع من طرف مكاتبه الخاصة التي حققت نتائج معتبرة، وقد اعترفت جبهة التحرير الوطني بمدى فعالية المكاتب الإدارية المختصة التي تخرب العمل الثوري.

أعطى قادة جيش التحرير الوطني أوامر للتصدي لعمل هذه المكاتب، ونستدل على ذلك بالوثيقة التي تم العثور عليها في شهر ديسمبر 1957م، والتي تضمنت المعلومات الآتية:

1- على كل جندي في جيش التحرير مراقبة ومتابعة تحركات قادة المكاتب الإدارية المختصة ومراقبة نشاطها بدقة.

2- تعيين أشخاص مختصين يتولون دراسة طرق ووسائل عمل هذه المكاتب، لأن معرفة العدو جيداً يساعد على وضع إستراتيجية مناسبة للتصدي له أن متابعة نشاط المكاتب الإدارية المختصة أصبح الهدف الأول لمصالح استعلامات الثورة وفق الإستراتيجية الآتية:

1- تنصيب أعوان يتمتعون بثقة كبيرة يتولون مهمة دراسة نشاط هذه المكاتب من الجانب السياسي بشكل دقيق ودراسة وتحليل النتائج المتحصل عليها.

2- المراقبة المستمرة لأعمال وتحركات قادة S.A.S.

3- البحث عن الخونة الذين يعملون لصالح لهذه المكاتب.

في كل ولاية عملت جبهة التحرير الوطني على تعيين أشخاص مجهولي الهوية لاختراق مصالح S.A.S من الداخل وذلك بالسماح لبعض الجزائريين بالانخراط في صفوف القومية والتطوع في الجيش الفرنسي وكان هؤلاء على اتصال دائم بجيش التحرير وجبهة التحرير الوطني وما يثبت ذلك الأدلة الآتية:

"في ناحية عنابة تجت F.L.N باختراق إطارات S.A.S بوحمة، كما قام قومي بمكتب S.A.S موليار بإعلام المجاهدين ببعض المعلومات، كما قام جنود جيش التحرير بهجمات ضد مكاتب S.A.S والعاملين بها منذ بداية السنة".

وفي مسرغين نجد في الوثائق التي صادرتها السلطات الفرنسية ما يلي:

اجتماع قائد S.A.S العدو في 26 جانفي على الساعة العاشرة والنصف بمكتب الأمانة العامة للولاية.

"حوالي 45 شخص لهم نية التحالف والتضامن مع قائد S.A.S بني وريس".

"الجنرال بارلانج Parlang الذي أسس مكاتب S.A.S سيقوم بزيارة جميع مكاتب S.A.S".

"اجتماع جميع قادة مكاتب S.A.S في بني صاف يوم 18 جانفي على 9:30 سا (8)

دور أعوان الاستعلامات:

تقوم مصلحة الاستعلامات بالمحافظة على الخلايا الجديدة لجبهة وجيش التحرير وتحديد أماكن العملاء للقضاء عليهم مع مراعاة الحفاظ على حياة الأشخاص غير المشبوهين في أي عمل ضد الثورة.

وباختصار لنخص دورو نشاط أعوان الاستعلامات فيما يلي:

1- التحقيق في هوية الملتحقين الجدد بجيش التحرير.

2- البحث عن الأعوان العاملين لصالح فرنسا.

3- مراقبة سلوك المسؤولين والجنود في جبهة وجيش التحرير.

إن هذا العمل يقوم به الأعمال المكلفين بالتجسس بالتنسيق مع أفراد الشعب الذين يبلغون عن أعداء الثورة عن طوعية وقناعة (الواجب الثوري)،

وأحياناً يضطر سكان المدن والأرياف تحت طائلة الخوف للتعاون مع جهاز الإستعلامات للتبليغ عن أخبار العدو.

عون مصالح الإستعلامات والعلاقات:

لا بد من توفر شروط في عون مصالح الإستعلامات والعلاقات مهما كانت أهمية وطبيعة العمل الموكل إليه ونذكر من هذه الشروط:

- أن يتمتع العون بالسرية والهدوء ومراقبة كل شيء وسماع كل شيء وأن يتمتع بالوطنية والمبادئ الثابتة.⁽⁹⁾

- وعون المصالح المصالح سري يرمز له برقم ويصنف الأعوان إلى فئتين:

أعوان التبليغ ومسؤولي الإستعلامات والعلاقات:

أعوان التبليغ:

يتم تجنيدهم من مختلف فئات الشعب مكلفين بجمع كل الأخبار والمعلومات مهما كانت أهميتها وهم من نواذل المقاهي والمطاعم والتجار والمتجولين في المصالح العامة وعمال السكك الحديدية والبريد وموظفي الإدارات المدنية والعسكرية وهم على اتصال بالقيادة لأجل التبليغ عن كل جديد والتجار الذين يرتادون المنشآت الفرنسية العمومية والثكنات إذ بوظفون للتجسس وجمع المعلومات، واستخدمت النساء لجمع المعلومات ونذكر مثلاً أن إقامة المارشال في منطقة سيدي علي بوناب يتم مراقبتها عن طريق العنصر النسوي إستناداً لما أشارت إليه التقارير الفرنسية. وأشارت التقارير أيضاً إلى أن شرطة الإستعلامات العامة في تيارت نقلت معلومة تؤكد أن الكثير من النساء كن يراقبن زيارات الأجانب إلى الإدارات وأعوان الإستعلامات الذين تستخدمهم مصالح الأمن الفرنسية.⁽¹⁰⁾

أفراد الإستعلامات والعلاقات:

هم أشخاص يمتلكون خبرة عالية وهم أكثر كفاءة مهمتهم تأسيس شبكات تجسس وتلقي المعلومات بغرض تصنيفها وإيصالها إلى الجهات لإستغلالها، ولهم مرتبة عالية في سلم القيادة بجيش التحرير ومن واجباتهم تقديم تقارير شهرية إلى القيادة السياسية والعسكرية للثورة وفق ما يشير إليه النموذج الذي عثر عليه الجيش الفرنسي يوم 1958/01/26م بالمنطقة السادسة الولاية الخامسة وهذا النموذج هو عبارة عن تقرير لعون استعلامات الثورة يشير إلى الأشخاص المشبوهين المتعاونين مع السلطات الفرنسية ويتضمن النشاط الاقتصادي فيما يتعلق بنقل نبات الحلفاء عبر القطار وكذلك لقاءات بعض المسؤولين الفرنسيين في التظاهرات السياسية والاجتماعات التي يتم عقدها وكذا مفوضي الإدارة الفرنسية ويخلص التقرير إلى الوضعية العامة منها تحركات الجيش الفرنسي والدعاية والحرب النفسية وكذلك الفارين من الجيش الفرنسي والجنود الجزائريين العاملين بالجيش الفرنسي والذين يشاركون في عمليات التمشيط ضد جيش التحرير.

5- مسار المعلومات أو مصلحة العلاقات:

إن شبكة العلاقات تكمل عمل مصلحة الاستعلامات، لذلك تم إنشاء مصلحة اتصالات سلكية ولاسلكية لتدعيم جيش التحرير ومصلحة الاستعلامات، وذلك باستخدام العدائين الذين ينتقلون بين مختلف المراكز، وقد قوى جيش التحرير الوطني من إمكانياته لاستغلال المعلومات، وكانوا يستخدمون أجهزة اتصالات لاسلكية، وذلك اعتماداً على الوثائق المصادرة من طرف الجيش الفرنسي في يوم 25 جانفي 1958م في منطقة مسرغين التي أثبتت مدى نجاعة هذه المصالح والدور البارز الذي لعبته في مجال المعلومات.⁽¹¹⁾

يمكن القول أن مصالح الإستعلامات والاتصالات كانت قوة لا يستهان بها بالنسبة لجيش التحرير، وعن طريقها تمكن من تنفيذ كمانين والهجوم على مراكز قوات العدو اعتماداً على المعلومات المقدمة من هذا الجهاز وكذلك اختطاف وقتل العديد من مساعدي العدو الفرنسي والشرطة الفرنسية، وهذا ما جعل السلطات الفرنسية تتأكد بأن جيش التحرير كان يمتلك معلومات دقيقة وأن أعوان الإستعلامات بكثرة ومتمركزين بشكل جيد.

كانت مهمتها الاستعلام حول تحركات العدو، وتحديد أهدافه ومحاربة عمليات اختراق جيش التحرير، وتصفية الخونة كما تهتم هذه المصالح بهوية الجندي فكل مجاهد بطاقة تعريف، كما تقوم بإحصاءات عامة لمجموع الجنود وهناك أرشيف يكتب به اسم ولقب وتاريخ ازدياد الجندي وسنة انخراطه في الجيش، ووضعية عائلته والاختصاص في الخدمة العسكرية السابقة إن أداها في الجيش الفرنسي، كذا الإصابات التي تعرض لها والوضعية الحالية له والسلاح الذي يحمله ورقم البندقية أو الرشاش كما تدرس هذه المصالح مزاج الجندي وميولاته، وكل مركز قيادة لها كتاب عنوانه "سقطوا فداء للوطن *Tombés pour la patrie*"، وهذا الكتاب أو السجل يحمل أسماء الشهداء، وقوائم أسرى جنود جيش التحرير لدى الجيش الفرنسي، والجنود الفرنسيين الأسرى لدى جيش التحرير، وهناك قسم خاص للعمليات التي تمت على مستوى الفيلق أو الكتيبة أو الوحدة، وحتى العمليات الفدائية، كما كانت تسجل تواريخ المعارك ومدتها، وخسائر العدو، والغنائم، وكذلك خسائر جيش التحرير.⁽¹²⁾

- مصالح الإعلام والصحافة:

تعمل في حدود كل ولاية دورها يتمثل في توزيع النشريات الجرائد التي تتكلم عن نشاط الثوار، ونشر الأشعار المخلدة لجيش التحرير ولأبطاله، وتشرح سياسة جبهة التحرير للشعب والجيش، وشرح أهداف الحرب، ونشر المعلومات الصحيحة لكل معركة أو كمين لتفويت الفرصة على العدو الذي يحاول دائماً مغالطة الشعب الجزائري والرأي العام الفرنسي والعالمي، ولكل فرقة أو كتيبة أو قسمة كتاباً خاصين يكتبون عن الثورة وجيش التحرير، يعملون على صياغة التوصيات والتقارير الآتية من القيادة وتكون الكتابات غالباً بالفرنسية.⁽¹³⁾

وتجدر الإشارة إلى أن الولاية الأولى أوراس النمامشة، والولاية السادسة كانتا تكتبان التقارير باللغة العربية وذلك من خلال الوثائق التي كانت تصدر إبان الثورة، كما أن الولاية الثانية كانت تكتب بعض تقاريرها باللغة العربية، وهذا راجع إلى أن معظم قادة الثورة في هذه الولايات كان تكوينهم في المدارس القرآنية والمعاهد الدينية وكانت ثقافتهم وطنية صرفة، ومن ثم كانت غيرتهم كبيرة على اللغة العربية التي اعتبروها اللغة الرسمية في كل الكتابات، وكذلك هدفهم الرد على فرنسا التي كانت ترى بأن الشعب الجزائري فرنسيًا من حيث ثقافته ولغته وتقاليده، وكانت تعتبر اللغة العربية لغةً ثانوية، أما بالولاية الثالثة والرابعة والخامسة فكانت التقارير تكتب باللغة الفرنسية وذلك راجع إلى عدة عوامل تاريخية تتعلق بطبيعة تكوين القادة، والمشرفين على جيش التحرير.

- المصالح الاجتماعية:

تهتم بالحالة الاجتماعية للشعب، وهي مشكلة من مجالس شعبية، وهي مشكلة من مجالس شعبية منتخبة⁽¹⁴⁾، تسهر على إعداد دفاتر خاصة بالشهداء، وعقود الزواج الطلاق، وتكوين الحاكم الشرعية للبت في النزاعات بالعدل والمساواة، وذلك بالاعتماد على الفقهاء في الدين الإسلامي وقد يلتجأ المجلس إلى استشارتهم في القضايا التي قد يعجز على تنفيذها ويمكن للمجلس أن يشكل شرطة سرية من الأهالي مهمتها مراقبة تحركات الجيش الفرنسي، ومراقبة الغرباء عن المناطق جنودا كانوا أو أهالي.⁽¹⁵⁾

- المصالح القضائية:

شكلت لجان عدل على مستوى المجالس كما أشرنا سابقاً تعد بمثابة محاكم ابتدائية، تنظر في المعاملات بين أفراد الشعب، وتسوية النزاعات وتنظيم الأحوال الشخصية أحكامها مستمدة من الشريعة الإسلامية وقابلة للاستئناف أمام المجلس الأعلى، ولما كانت هذه الأحكام مستمدة من الشريعة الإسلامية فإن الشعب ازداد التفافاً حول جبهة وجيش التحرير.

أما المحاكم العسكرية فكانت مشكلة من أفراد جيش التحرير يقوم حكمها بمقتضى القانون الداخلي للجيش الذي تفرضه ظروف الحرب مع مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية (16)

مصلحة الذخيرة:

تهتم هذه المصلحة بتصليح وصيانة السلاح وصنع القنابل، خاصة تلك التي أخذت من العدو الفرنسي ولم تنفجر، وقد أرسلت إلى الجزائر بعد 20 أوت 1956م شخصية عسكرية برتبة عقيد وهو العربي بن مهيدي يتولى مهمة الرد على جرائم الاستعمار، وذلك عن طريق شبكة القنابل لاسيما بعد الاعتداء الذي ارتكبه غلاة الاستعمار في قلب حي القصبة يوم 10 أوت 1956م، وكانت الشبكة منظمة إذ تكونت من عدة ورشات متنقلة في الجزائر، البليدة، القصبة، باب الوادي، نهج غرناطة، وكانت بناية الشبكة تتألف في الغالب من ثلاث طوابق الأول خاص بالمادة الأولية، والثاني خاص بالصناعة والتركيب، والثالث للخرن والاستعمال، ويشرف على هذه الورشات مهندسون، وطلبة، وقد تمت التجربة الأولى لهذه القنابل ذات الصنع المحلي يوم 30 سبتمبر 1957م؛ حيث تم تفجير مقهى الملك "بار" و"الكافيتريا" ورواق إحدى العمارات الكائنة بشارع "أميرال بيار" رقم اثنان، وقد تطور استعمال القنابل في معركة الجزائر. (17)

خاتمة

استطاع جيش التحرير الوطني بفضل هذه الهيئات فرض أسلوب عسكري ونمط اجتماعي واقتصادي وسياسي يتماشى وطبيعة الشعب الجزائري من حيث البنية العقائدية، والعادات والتقاليد، والمستوى المعيشي، وبذلك تمكن جيش التحرير من فرض إستراتيجيته اعتماداً على هذه المصالح التي مكنته من تنفيذ ادعاءات المستعمر الرامية إلى تقزيم عمليات الجيش، وإفشال السياسة الفرنسية على جميع الأصعدة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً ونفسياً، وبفضل الأسلوب العسكري الجديد الذي فرضه جيش التحرير بعد سنة 1956 حققت الثورة نجاحات كبيرة على جميع الأصعدة وأجبرت السلطات الفرنسية على منح استقلال الجزائر.

الهوامش:

¹ - A/S- du service renseignements et liaisons du fln FR CAOM GGA 3R 433/434.

² - A/S- du service renseignements et liaisons du fln FR CAOM GGA 3R 433/434.

³ - A/S- du service renseignements et liaisons du fln FR CAOM GGA 3R 433/434.

⁴ - A/S- du service renseignements et liaisons du fln FR CAOM GGA 3R 433/434.

⁵ - A/S- du service renseignements et liaisons du fln FR CAOM GGA 3R 433/434.

⁶ - A/S- du service renseignements et liaisons du fln FR CAOM GGA 3R 433/434.

⁷ - A/S- du service renseignements et liaisons du fln FR CAOM GGA 3R 433/434.

⁸ - A/S- du service renseignements et liaisons du fln FR CAOM GGA 3R 433/434.

⁹ - A/S- du service renseignements et liaisons du fln FR CAOM GGA 3R 433/434.

¹⁰ - A/S- du service renseignements et liaisons du fln FR CAOM GGA 3R 433/434.

¹¹ - A/S- du service renseignements et liaisons du fln FR CAOM GGA 3R 433/434.

¹² - A/S- du service renseignements et liaisons du fln FR CAOM GGA 3R 433/434.

¹³ - Zdravko Pecar، OP.Cit Pages 54 à 57.

¹⁴ - "جيش التحرير الوطني بين الأمس واليوم"، مجلة المجاهد، العدد 41، 1 نوفمبر 1957م، الجزائر 1984م، ص 10.

¹⁵ - "جيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري"، 12 ماي 1957م، الولاية الأولى أوراس النمامشة، المنطقة السادسة، متحف المجاهد، تيسة.

¹⁶ - محمد كشود: "الوسائل المادية والبشرية التي استخدمها الشعب الجزائري إبان الحرب التحريرية"، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون - المقاومة الوطنية والحركات السياسية في ليلة أول نوفمبر 1954م، م 1، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1981م، ص 13.

¹⁷ - "شبكة القنابل"، من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الوطني الشعبي، ص، ص 71 - 73.